الفصل الأول

{ مدخل إلى الدراسة }

مقدمة

أولاً : مشكلة الدراسة .

ثانيـــاً : هدف الدراســـة .

ثالثـــاً : أهمية الدراسة .

رابعـــاً : حدود الدراســـة .

خامساً : مصطلحات الدراسة .

مقدمة

إن توافق الطفل الكفيف هو نقطة البداية فى عملية تربيتة وتعليمة ، فالتوافق النفسى والإجتماعى يساعد الطفل الكفيف على التخلص من الإحساس الشديد بالنقص الناتج عن الإعاقة ويجعلة يشعر بأن له من الحقوق بقدر ما عليه من الواجبات مثل أى إنسان أخر .

ومن هنا فإن دراسة العوامل التى تسهم فى تحقيق التوافق النفسى والشخصى والإجتماعى للطفل الكفيف تعد مسأله ضرورية لإستمرار أية جهود فى تنمية ورعاية هذه النوعية من الأطفال ، لإن عملية التوافق تستلزم أن يكوِّن الكفيف فكرة عن المجتمع الذى يعيش فيه حتى يمكن أن يندمج فى هذا المجتمع .

والأسرة هى المجتمع الأول الذى يعكس للطفل الكفيف تقبل الآخرين له . ومن هنا تبرز أهمية توعية وإرشاد أسرة الكفيف ومساعدتها على تقبل طفلها الكفيف وتوجيهها إلى أفضل الطرق لتربيه ورعايته . فإذا ما انتقل الطفل الكفيف إلى المدرسة برزت تساؤلات متعددة حول إقامته إقامة داخلية أى داخل المؤسسة بما يكفله ذلك من أمن وإطمئنان وتجنب لمشكلات الحياة اليومية من ناحية ، وحول إقامته مع أسرته بما يحققه ذلك من شعور بالتقبل ومعايشة للحياة الطبيعية من ناحية أخرى .

ويمثل الطفل الكفيف أحد مكونات الإمكانات البشرية فى مجتمعة وبالتالى فإن رعايتة وتربيتة وتعليمة حتى يمكن الإستفادة منه يعتبر من الموضوعات التى حظيت بإهتمام الفكر الإنسانى سواء من ناحية المعالجة الأدبية أو النفسية أو الإجتماعية أو من ناحية الدراسة العلمية ولذلك ينبغى لنا أن نتحرك فى إطار ترسمه لنا نتائج الدراسات العلمية والبحوث الموضوعية .

إن الكفيف فى مرحلة الطفولة يحتاج إلى رعاية وإحتياجات نفسية ومن أهم هذه الإحتياجات هى الشعور بالأمان فى ظل علاقة مستقرة ودائمة مع شخص يرعاه ويهتم به ويحترمه ويحبه ويساعده فى تنمية الثقة بنفسه وتقبل ذاته ومشاعره والتحكم فيها وتحمل المسئولية والإعتماد على النفس (كاميليا عبد الفتاح ، ١٩٨٩ ، ١٨) .

فالحاجة إلى الحب والعطف تعتبر من أهم الدوافع السلوكية وهى علاقة إجتماعية يسود فيها الشعور بالحنو والعطف والموادة كما فى علاقة الأمومة والأبوة وصلة الشخص الموجبة بالمحيطين به وتظهر قيمة هذه الإحتياجات النفسية فى حاجة الشخص الى أن يحب غيره وإلى أن يشعر بحب غيره له ، وتتضح أهمية هذه الإحتياجات عندما نبحث حالة الأطفال المحرومين من الحب والعطف حيث نجدان هذا الحرمان يؤدى إلى الضيق والتوتر النفسى والشعور بالقلق (محمد أبو العلا أحمد ، ١٩٩٢ ، ١٣٣) .

ولذلك يحتاج الطفل الكفيف إلى مساندة نفسية من الأسرة والمجتمع الذى يعطية إحتراماً كفرد يحنو عليه دون مبالغة تجرح أحاسيسه ليُسهلّ عليه حياته مع ملاحظة أن الطفل الكفيف هو إنسان عادى فقد إحدى

حواسة ومن هنا فإنه ليس من الغريب أن نسمع عن الكثيرين من النابهين والعباقره الذين فقدوا البصر ولكن ذلك لم يمنعهم من تحقيق نجاح كبير فى حياتهم يحسدهم عليه الكثير من المبصرين ويرجع ذلك إلى وجود مدارس كثيرة فى مصر تتيح لمثل هذا الطفل الكفيف فرص التعليم كاملة حتى نهاية المرحلة الجامعية كما أن هناك مراكز كثيرة لتعليم الحرف والصناعات التى يمكن لمن لاتساعده قدرته على إستكمال تعليمه أن يلتحق بها ويتقن إحدى الحرف التى تتيح له عيشاً كريماً يغنيه عن السؤال ليحيا حياة عادية مثلة مثل باقى الأطفال (أحمد السعيد يونس ومصرى عبد الحميد ، ١٩٩١ ، ١٩) .

وقد أُنشئ أول معهد لرعاية المكفوفين فى الزيتون عام (١٩٣٤) وفى عام (١٩٥٣) أقيم أول مركز لرعايتهم، ليس فقط على مستوى مصر فحسب ، بل لخدمة الوطن العربى ، وقد أنشأت وزارة التربية بالتعاون مع مركز رعاية المكفوفين (١٢) مدرسة إبتدائية تحمل إسم مدارس النور ، موجودة فى : - (القاهرة ، الإسكندرية ، طنطا ، الزقازيق ، شبين الكوم ، الجيزة ، الفيوم ، بنى سويف ، أسيوط) وهم يتلقون المناهج والدروس العادية ، وكتبهم مطبوعة بالحروف البارزة ، ويقترب عدد تلاميذ هذه المدارس من (٦٠٠) تلميذاً ، بمتوسط قدرة (٥٠) تلميذاً فى كل مدرسة . وقد أصبح لدينا أربع مدارس إعدادية للمكفوفين عدد تلاميذها نحو (٢٠٠) تلميذاً . وهناك أربع مدارس ثانوية ، بها نفس العدد تقريباً ، والحاصلون على الثانوية العامة منها يلتحقون بالجامعة التى تقبلهم بمجموع (٥٠٪) فى كلياتها النظرية (الأداب ، التربية ، دار العلوم ، الإعلام) وهم فى مراحل التعليم الثلاث يلقون رعاية طبية إجتماعية ونفسية ومهنية (عبد التواب يوسف ، ١٩٨٠ ، ٢٨ - ٢٩) .

وتحتاج هذه الفئة إلى أدوات ومعدات وأجهزة خاصة تتناسب مع حالة الكفيف وبدلاً من بقاء الأفراد الذين تعرضوا لهذا النوع من الإعاقة فى ظلام العجز والإهمال والذى يصنع منهم عبئاً ثقيلاً على أنفسهم لما يشعرون به من ألام نفسية قاسية بسبب إصابتهم بكف البصر وعلى أسرهم لعدم إمكانهم القيام بأى عمل وعلى المجتمع وإقتصادياتة ، كان لابد من العمل على محاولة الإستفادة من المكفوفين كقوة منتجة ، وذلك بإيجاد الحلول لجميع ما تقدم من مشاكل حيال أنفسهم وأسرهم ومجتمعهم ويتثمل ذلك بإنضمامهم إلى المؤسسات المتخصصة برعاية المكفوفين لتوجههم الوجهة الصحيحة حتى يشعروا بأنهم يعيشون عن طريق عملهم (ابراهيم رحومة زايد وأخرون ، ١٩٨٤ ، ١٠٧) .

وأكدت الدراسات والبحوث إنه عندما تُعامل الأسرة طفلها الكفيف كطفل وليس كطفل كفيف ، تختفى المشاكل ، والطفل الكفيف هو قبل كل شئ طفل ينمو نمواً طبيعياً وعندما يشعر بشعور الأمن والطمأنينة خلال علاقات المحبة والعطف من جانب الأسرة التى تتقبله كما هو ، يستطيع أن يتقبل نفسه ويتكيف مع المجتمع .

وطبيعى أن لفئة المكفوفين متطلبات تربوية ونفسية وإجتماعية تختلف عن المتطلبات الأخرى للأشخاص العاديين وما يترتب عليها من مؤثرات ، كما إنه لو تركت هذه الفئة دون إهتمام بمشاكلهم وتذليل الصعاب التى تواجههم لأدى ذلك إلى سوء التوافق الشخصى والإجتماعى والنفسى مما يعوق تقدم وإزدهار المجتمع .

وتستخلص الباحثة مما سبق عرضه إن تربية الطفل الكفيف وإعداده ليحيا حياته الطبيعية فى المجتمع ، مسألة تحتاج إلى رعاية الوالدين له من ناحية وإلى الإستفادة من خبرة المتخصصين من ناحية أخرى . فهل يتم ذلك الإعداد وتلك التربية والطفل بين أحضان أسرته ، تقدم له كل المساعدة وتحمية من كل ما يمكن أن يمسه ، ويمكن هنا أن تتدخل عوامل كثيرة ، فمشاعر الذنب تجاة هذا الطفل والتى تنتج عن شعور الوالدين بأنهما مسئولان عن إنجابه بهذة الإعاقة يمكن أن تدفعها إلى مزيد من رعايته وحمايته حماية زائدة تضيع عليه كل فرصة حقيقية للإتصال بالواقع الخارجى ، أو ننزع هذا الطفل من إطار أسرته بكل ما فيها ، ونعزله فى إقامة داخلية حيث يقوم المتخصصون على رعايته ، وحيث يتعامل مع أقرانه من المكفوفين ، وبذلك نضمن له شيئاً من الشعور بالأمن وإنعدام التنافس مع المبصرين ومقارنة نفسة بهم . وإن ذلك سوف يكون بالضرورة على حساب الخبرات الواسعة التى يجب أن يكتسبها والتى تمثل أهمية كبيرة فى نموه وتطوره . كما إنه سوف يكون أيضاً على حساب شعورة بالإنتماء لأسرته ،

وهذا يقودنا إلى مشكلة الدراسة الحالية .

أولاً : مشكلة الدراسة :-

تتلخص مشكلة الدراسة فى محاولة الإجابة على التساؤلات الأتية : -

١ - ما أثر نوعية الإقامة (الداخلية أو الخارجية) على التوافق النفسى لدى الطفل الكفيف ؟

٢ - هل هناك إختلافات بين الأطفال المكفوفين المقيمين إقامة داخلية و أولئك المقيمين مع أسرهم فى كل من التوافق الشخصى وأبعاده والتوافق الإجتماعى وأبعاده ؟

٣ - ما طبيعة التفاعل بين متغيرين أو أكثر من متغيرات الدراسة (الإقامة - الجنس - التوافق) فى كل مجموعة من مجموعات الدراسة ؟

ثانياً : هدف الدراسة :-

تهدف الدراسة الحالية إلى دراسة التوافق النفسى للطفل الكفيف فى متغير الإقامة الداخلية (داخل المؤسسة) والإقامة الخارجية (مع الأسرة) وما تؤدى إليه كل منهما إلى تحقيق توافق أفضل للأطفال المكفوفين على المستويين الشخصى والإجتماعى .

ثالثاً: أهمية الدراسة :-

تستمد كل دراسة أهميتها من الموضوع الذى تتناوله ، والدراسة الحالية تتناول التوافق وهو من الموضوعات التى تفرض أهميتها على الدراسات الحالية لمالها من أثر بالغ فى شخصية الفرد وترتبط أهمية هذه الدراسة بأهمية فئة من فئات المجتمع وهى فئة المكفوفين وذلك من خلال الإقامة الداخلية والإقامة الخارجية من حيث ما توفره كل منهما من إمكانيات التوافق النفسى .

فإذا كان الهدف الرئيسى من إتباع أسلوب الإقامة الداخلية بالنسبة للمكفوفين هو حمايتهم من مشكلات الحياة اليومية ، وتهيئة الوسط المناسب لهم بحيث يقل تعرضهم للمخاطر ، وذلك فى حد ذاته يحمل فى طياته تحديد خبراتهم وظالة المواقف التى يمكن أن تكون مصادر تعلم بالنسبة لهم ، ومن ثم فإن إعدادهم لمواجهة الحياة خارج المؤسسة يظل قاصراً . ولكن خروجهم ليواجهوا الصعاب بصورة يومية مسألة أيضاً ذات وجهين ، فعلى الرغم من أن ذلك يتيح لهم الإقامة مع الأسرة بكل ما يحمله ذلك من معانى الحب والتعاطف فإن مواقف الإحباط والمقارنة مع الأخوة المبصرين ، قد يكون سبباً من أسباب إضطراب الإتزان ثم ضياع التوافق (محمد عبد الظاهر الطيب ، ١٩٨٠ ، ٢٠)

رابعاً: حدود الدراسة :-

تتحدد الدراسة الحالية بالعينة المشاركة فيها ، وبالأسلوب والمواصفات التى أُتبعت فى إختيار تلك العينة ، كما تتحدد بالمجتمع المصرى الذى أختيرت منه العينة ، وكذلك المتغيرات موضوع الدراسة ، وبالإختبارات والمقاييس المستخدمة .

خامساً: مصطلحات الدراسة :-

التعريفات الإجرائية لكل من : -

١ - التوافق النفسى Adjustment

وتعرفه الباحثه فى الدراسة الحالية بأنه هو ما يقيسة إختبار الشخصية للأطفال حيث التوافق العام هو مجموع درجات التوافق الشخصى والتوافق الإجتماعى .

٢ - الأطفال المكفوفين Blind Children

وتعرفهم الباحثة فى ضوء الدراسة الحالية بأنهم : -

هؤلاء الأطفال الذين أصيبوا بكف البصر ودرجة الكف لاتزيد فيها حدة الإبصار عن ٦٠/٣ بالنسبة لعينة الدراسة وليست لديهم أى اعاقات أخرى غير كف البصر .

٣ - الإقامة الداخلية Internal Residence

وتعنى الباحثة بالإقامة الداخلية فى هذه الدراسة بقاء الأطفال المكفوفين فى المؤسسة طول الوقت حيث يتلقون الخدمات التربوية والتعليمية مع أقرانهم المكفوفين نهاراً ثم يقيمون بالسكن الداخلى ليلاً وبذلك يظلون بمعزل عن المجتمع .

وتتراوح مدة الإقامة فى الداخلية بالنسبة للعينة التى أُختيرت فى الدراسة ما بين سنة إلى ثلاث سنوات .

٤ - الإقامة الخارجية External Residence

وتعنى الباحثة بالإقامة الخارجية فى هذه الدراسة ذهاب الأطفال المكفوفين إلى المؤسسة أو المعهد خلال اليوم الدراسى لتلقّى الرعاية التربوية والتعليمية ثم العودة إلى أُسرهم بعد إنتهائة ، وذلك مثل أقرانهم من التلاميذ العاديين .